



+ آباؤنا القديسون

البار سمعان ويوحنا رفيقه

تُعيد الكنيسة المقدسة في الحادي والعشرين من شهر تموز لتذكار القديس سمعان الفاقد العقل ويوحنا رفيقه في النسك والحياة الروحية.

لقد أيقن سمعان ان المجد الباطل وطلب التكريم والاعتبار هي أقصر الطرق إلى الجحيم، وان احتقار مجد العالم والرفعة والكرامات الزمنية هي أفضل الطرق للولوج إلى الملكوت.

ولد القديس سمعان في أواخر القرن الخامس في مدينة الرها في شمال سوريا، لوالدين مسيحيين تقيين وجزيلي الغنى. اهتم والداه بأن ينال قسطاً وافراً من علوم عصره إلى جانب تعلم اليونانية، فبرع في جميعها، وذاع صيته بين أهل وطنه. عام ٥١٤ قصد سمعان المدينة المقدسة أورشليم، لزيارة الأماكن المقدسة برفقة أحد أقرب أصدقائه يوحنا. بعد إتمام الزيارة وفي طريق عودتهما إلى بلادهما عبرا في نواحي نهر الأردن وزارا عدداً كبيراً من الأديرة، وتعرّفا على كثير من الرهبان والنسك في الصحراء، فأعجبا بطريقة عيشهم ووصلا إلى القناعة بأن كثرة الأموال لا تفيد في يوم الدينونة، وأن تنعمات سن الشباب وجمال الصورة لا يدومان سوى زمن وجيز، وأن الإنسان يخسر كل شيء مع الموت. لذلك قرّرا هجر كل أمور العالم والبقاء في أحد الأديرة ليعملا على خلاصهما الأبدى.

صرفا رفاقهما في الرحلة وقصدا دير القديس جراسيموس حيث كان الأنبا نيكن رئيساً. بعد فترة اختبار لنواياهما قبلهما رئيس الدير في عداد الرهبان، فعاشا هناك سيرة روحية لا عيب فيها، ثم طلبا البركة من الرئيس ليقصدا البرية ويعيشا النسك في القفار المجاورة للبحر الميت. بقيا في البرية معاً مدة تسعة وعشرين عاماً قضياها في النسك والصلوات والتأملات ومحاربة الأهواء، وكانا يقتاتان من الحشائش فقط.

بعد هذا الزمن، أظهر الله لسمعان إرادته بأن يقصد العالم مجدداً ليفيد الآخرين ويرشدهم إلى طريق الخلاص، فترك البرية قاصداً أورشليم وتاركاً وراءه رفيقه يوحنا الذي بقي في البرية إلى حين رقاذه بسلام. في أورشليم زار سمعان الأماكن المقدسة مصلياً ومتوسلاً إلى الرب أن لا يكشف سره لأحد، لكي لا يدخل روح التكبر إلى نفسه. ثم قصد مدينة حمص حيث لا يعرفه أحد وصار



+ آباؤنا القديسون

يتصرف هناك كالمجانين المتباهين، ولكنه كان متباهلاً لأجل المسيح. فكان يلعب الصبية في الأزقة والشوارع، حتى انه في إحدى المرات ربط جيفة بزناره الرهباني وصار يجرها في شوارع المدينة. ضحك عليه الناس وأهانوه، ولم يكن هذا يزعجه، بل كان يخرع الأشياء ليكبد الإهانات والضرب.

أنعم الله على سمعان تحت ستر الجنون، بنعمة صنع العجائب والتنبؤ بالمستقبلات ومعرفة الأمور السابقة والمستقبلية. يُحكى عن شاب سقط في إثم كبير واستولى عليه الشيطان، فراح سمعان يلعب مع رفاق هذا الشاب، ولما دخل الشاب في اللعبة اقترب منه سمعان ولطمه على وجهه وقال له دون أن يسمعه أحد: «لا تفعل هذه الخطيئة فتنجو من الشيطان الذي يعذبك». سقط الشاب على الأرض مزبداً، فصلّى سمعان لأجله فتركه الشيطان وعاد الشاب صحيحاً معافاً. وكثيرين غيره طرد منهم سمعان شياطين كثيرة.

أنعم الله عليه بنعمة شفاء المرضى أيضاً. ففي إحدى المرات نصح فلاحاً يعاني من وجع في عينيه بأن يغسلهما بمسحضر من الثوم والخل. ضحك عليه الفلاح وقصد الأطباء فلم يستطيعوا شفاؤه. قرر الفلاح أخيراً أن يعمل بنصيحة سمعان فشفيت عيناه. ولما رآه سمعان قال له: «انك قد شُفيت فاحذر لنفسك من أن تسرق مرة أخرى المعزى من جيرانك». إضافة إلى ذلك فقد دفع هذا البار كثيراً من الزانيات إلى التوبة والعودة إلى أحضان الرب. ولما كانت الزلزلة التي حصلت عام ٥٥٠ عتيدة الحصول، صار ينبه الشعب عن الزلزلة الآتية وشرع يبارك أعمدة العمارات في المدينة. ولما حصلت الزلزلة تقدمت حمص وإنطاكية وعدد كبير من المدن ولم يصمد إلا تلك الأعمدة التي باركها سمعان. ولما أراد الإنباء بقدوم الطاعون إلى حمص، صار يدور على مدارس المدينة ويسلم على بعض التلامذة دون غيرهم، وينصح الأساتذة بأن يجوبهم لأنهم مزعمون أن يسافروا إلى مكان بعيد. ولما ضرب الطاعون المدينة توفي فقط الذين سلم عليهم سمعان.

لقد كانت حياته مليئة بالعجائب، وهذا انعكاس لحياة روحية نسكية شديدة الصرامة، عاشها سمعان. ويُقال انه كان يمضي الأسابيع دون أن يأكل شيئاً كما كان يفعل في الصوم الكبير. وكان ينام في كهف صغير على قليل من التبن.

أعطاه الله نعمة أن يعرف يوم رقاذه، فالتجأ إلى كهفه يوم الحادي والعشرين من تموز عام ٥٧٠ واستلقى على التبن وأسلم الروح. هذا ما رواه شماس كنيسة حمص يوحنا. فبشفاعة البار سمعان وصديقه يوحنا أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين.